

## الرّمز وأبعاده الدلالية والفنيّة في القرآن الكريم: قصة يوسف نموذجاً

العدد: 4

المجلد: 6

تاريخ نشر البحث: 2024/04/29

تاريخ استلام البحث: 2024/04/12

### الملخص:

الرّمز نوع من التّفنّيات الحدائبة التي تتجلى في العمل الأدبي، مما يجعله فنيّاً مؤثراً وجذاباً مثيراً للانتباه، سواء من الشّعور أو الرّواية أو القصة، أو التّصوير أو التّحت. الرّمزية اتّجاه أدبي ترتكز على الغموض والإيحاء والإشارة بالأفكار والعواطف لتصوير الحقائق والمعاني والمشاعر والهواجس وراء المعاني الظاهرة التي تعجز عنها اللغة. ويكون إن القرآن أول الكتب العربية يمتاز بالخصائص والمميزات المتنوعة، لغوية كانت أو بلاغية أو أدبية. والقصة هي من أشيع الأنواع الأدبية في القرآن وتختص بالسمات الفنيّة الرائعة، التي منها الرّمزية. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدّراسة حيث محاولة عرض مفهوم الرّمزية وأبعاده الدلالية والفنيّة في قصة سيدنا يوسف-عليه السلام. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن التّساؤلات المترابطة: ما هو الرّمز؟ وما هي خصوصيته ودواعي توظيفه؟ إلى مدى يتمثل الرّمز في قصة يوسف؟ وما هي الدلالات في الرّموز المتوفرة في قصة يوسف؟ فقد تواصل هذا البحث إلى نتائج عديدة، ومنها إن توفر الرّموز في قصة يوسف تحقيق كون الخصائص الأدبية والفنيّة للقرآن الكريم. وكما يبدو إن معرفة أنواع الخصائص الأدبية النقدية تساعد فهم النصوص القرآنية على صحتها التي عليها تعتمد أحكام الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: القصة، الرّمز، التّفنية، الدلالة، القرآن، يوسف.

## SYMBOLISM AND ITS ARTISTIC AND SEMANTIC DIMENSIONS IN THE NOBLE QURAN: A CASE STUDY OF STORY OF PROPHET YUSUF

Daud A. Oniyide

Department of Foreign Languages, Lagos State University, Nigeria

**Corresponding Author:** Oniyide, **E-mail:** Daud.oniyide@lasu.edu.ng

**RECEIVED:** 12 April 2024

**PUBLISHED:** 29 April 2024

**DOI:** 10.32996/jhsss.2024.6.4.10

### Abstract

Among the literary devices that aid works of art to convey specific meanings and hook the attention of reader is symbolism. This is when a word or an image or character represents a complex idea, feeling and thought that is beyond the literal meaning; either in poetry, novel, story, picture and sculpture. Al-Quran being masterpiece of Arabic language and literature, contains stories that are characterized of various techniques, including symbolism. It is, therefore, the interest of this paper to examine the use of this technique and its dimensional meaning in the story of Prophet Yusuf. The paper employs a qualitative research approach which is descriptive and interpretive to respond to the emerging questions such as; what is symbolism? What is the features and factors behind its usage? To what extent does the story of Yusuf contain symbolism and meanings. Findings reveal among other things, that featuring of symbolism in the story of the Prophet Yusuf would enable one to appreciate the unique literary form of the al-Qur'an. The paper concludes that knowledge of literary tools enhances deep understanding of the Quranic text that leads to the proper understand Islam.

**Keywords:** Story, Symbol, Technique, Meaning, al-Qur'an and Yusuf

## المقدمة:

ما زالت الدراسات القرآنية منذ القرون الطويلة عناية الدارسين وموضوع اهتمام الباحثين من جوانبها المتنوعة. والقصة من الموضوعات القرآنية التي تزداد رغبة الناس في معرفتها ودراستها بغية معرفة أحوال الأمم السابقة والحوادث الغريبة العجيبة متخذين منها العبرة والحكمة والموعظة لإصلاح أمرهم وبناء مجدهم وتربية أخلاقهم وترويض نفوسهم وتحسين توجههم. القصة لدى جميع الأمم مرآة صادقة ترى بها الحقيقة، وتميز بها بين الحقيقة الباطلة، وكما إنها طريقة يهتدى بها الناس إلى الرشد والستاد، وموعظة تكتشف بها صدورهم وحكمة بالغة تنجي بها من الضلال. والقرآن ليس الاستثناء من ذلك. فقد تعد القصة من أبرز الأساليب والوسائل التي اتخذها الله سبحانه وتعالى لإبلاغ الدعوة الإسلامية، وتحقيق أهدافها السامية ومقاصدها الرائعة. وهذا على حد قول جد المولي (د/ت) "امتاز قصص القرآن الكريم، بسمو غاياته، وشريف مقاصده، وعلو مراتبه، اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس، ويجمال الطباع، وينشر الحكمة والآداب، وطرق في التربية وتهذيب شتى، تساق أحيانا مساق الحوار، وطورا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإنذار كما حوى كثيرا من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب وحكمهم، وشرح أخبار...<sup>1</sup> وفي القرآن الكريم عدد كثير من القصص الواقعية الحقيقية سوء عن أخبار الحركات الدعوية لأنبياء الله ورسله، والمعجزات التي أيدهم الله بها. أمثال آدم، إبراهيم، موسى، عيسى نوح، وإبراهيم، وغيرهم. والقصص عن الحوادث الغابرة، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأعدود، وأصحاب الفيل وغيرهم. والقصص التي تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كغزوة بدر، وأحد، وخيبر، وتبوك، والأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك. والقصة القرآنية تمتاز بالغايات السامية والأهداف المبتغاة.

وللقصة القرآنية خصائص فنية كثيرة، منها جمالية الأسلوب، والسردية أو العرض، الإثارة والتشويق، والرمزية والحبكة. وما إلى ذلك. ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة حيث محاولة عرض الرمزية في قصة يوسف كإحدى التقنيات الفنية في القصة ودلالاتها. ويأتي إطار هذه الدراسة بالوقفات الآتية: المقدمة، مفهوم الرموز، اتجاهات الرمزية في الأدب العربي، خصائص الرمزية، عرض وجيز عن قصة سيدنا يوسف، والتحليل الفني للجماليات الفنية الرمزية في القصة.

### 1. مفهوم الرمزية (Symbolism)

جاء في قول كرم أنطوان أن لفظ الرمز في قاموس اللغة الإنجليزية يقابلها "symbol" حيث معناها علامة "sign" أو غرض "object" يعبر عن شخص أو فكرة أو قيمة أو غير ذلك. كما إن كلمة الرمزية symbolism يقصد بها استخدام الرموز أو التعبير عن أشياء حقيقية أو شعور وما إلى ذلك. ومن هنا يمكن القول بأن الرمز أو الرمزية كلمتان مترادفتان لمعنى واحد<sup>2</sup>. وفي اللغة اليونانية، يفيد الرمز قطعة من خرف أو من أي إناء ضيافية، دلالة على الاهتمام. والكلمة في أصلها مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني "ألقي في الوقت نفسه"، أي هو يعني الجمع في حرية واحدة بين الإشارة والشئ المشار إليه. أي أن فكرة التشابه بين الإشارة والمشار إليه كانت موجودة في الأصل.<sup>3</sup>

وأما في اللغة العربية، جاء في القاموس المحيط أن الرمزية مصدر مشتق من فعل رمز يرمز رمزا يعني الإشارة بالشفيتين، أو العينين، أو الحاجبين أو اليد والغم واللسان<sup>4</sup>. وفي لسان العرب هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، أو إنما هو إشارة بالشفيتين. وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفيتين والغم. وصفوة القول هو أن كل ما أشرت إليه مما بيان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين. ودليل هذا قوله تعالى في قصة زكريا عندما طلب زكريا من الله ولدا صالحا: " ... قَالَ أَيَّتَكَ أَلاَّ تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ زَمْزًا... (ال عمران/40).<sup>5</sup>

وفي الاصطلاح، هو أسلوب فني يستخدمه الأديب، بحسب تجربته الشعورية أو نظريته الفنية، وتساهم في تشكيل المعنى الذي يودّ إيصاله. وهو يتضمن دلالتين، إحداهما مباشرة وظاهرة، والأخرى باطنية مرتبطة بالمعنى المراد تبليغه، مثل استخدام الحمامة رمزا للسلام، والدماغ رمزا للحرب والقتل، والمطر رمزا للخير، والميزان رمزا للعدالة<sup>6</sup>. وأما في قول الجنيد، هو صورة تُعبر عن شيء مجرد أي أنه يشير إلى فكرة أو معني من المعاني ويرتبط بعلاقة طبيعية مع ما يرمز إليه تقوم علي التشابيه بين محتوى الرمز وخصائصه وبين المعني المجرد الذي يرمز إليه مثال: الأسد رمز للشجاعة، والميزان رمز للعدالة والرمز كما يقول يونج: وسيلة إدراك ما لا يستطيع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته<sup>7</sup>. فقد تتنوع أشكال الرمز أحيانا يكون كلمة أو عبارة أو شخصية، أو اسم مكان أو تصوير أو نحت.

قد اهتدى الإنسان منذ أقدم العصور إلى التعبير الرمزي، ذلك باستخدام بعض الآلات كأداة التفاهم والتعبير لقضاء حاجاته اليومية. وأما بداية الرمزية كالحركة الأدبية والفنية ترجع نشأته إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في فرنسا، للرد على المذهب الواقعي في أوروبا. وأما أصوله الفلسفية تمتد إلى أفلاطون، في المثالية الأفلاطونية، التي ترى من خلالها حقائق العالم المادية مجرد رموزا للحقيقة المثالية البعيدة. وتعد المدرسة الرمزية إحدى أهم المذاهب الأدبية العالمية، واعتبار الرمزية أقوى من اللغة في التعبير عن النواحي النفسية. وقد أعلن عن المدرسة الرمزية رسمياً عام 1886م في فرنسا، ومن ثم أصبحت مدرسة في أنحاء العالم كافة<sup>8</sup>. ومن هنا انشرت مدرسة الرمزية وازدهرت على يد جماعة من النقاد والشعراء والفلاسفة أمثال بول فيرلين (Paul Verlaine) وهو الذي فكك قواعد الشعر المألوفة وغيرها إلى نوع جديد بالشعر الحر. وستيفان مالارميه (Stephane Mallarme) الذي كانت اللغة عنده سحرًا، والكلمات أشياء، والأشياء رموز موحية. ثم آرثر رامبو (Arthur Rimband) الذي كان الشعر عنده يصنع من الألفاظ لا من الأفكار. وبعد هؤلاء ألبير سامان (Albert Samon) وهنري دو رينيه (Henri de Regnier) وفرانسيس جان (Farncis Jan) وبول فاليري (Paul Valery).

## 2. الاتجاه الرمزي في الأدب العربي

إن مفهوم الرمز في الأدب العربي ليس بالغريب ولا الجديد، فقد وُرد في التراث العربي بمعنى الإشارة أو المجاز بألوانه البيانية المعروفة كالتشبيه والاستعارة والكناية أو التعبير غير المباشرة. ولكنه لم يتخذ المعنى الاصطلاحي الجديد إلا في العصر العباسي. حيث يعد قدامة بن جعفر (ت 337هـ) أول من تكلم عنه بالمعنى الاصطلاحي في كتابه "نقد النثر" أنه استطاع أن ينقل مفهوم اللغوي الإشاري إلى المفهوم الاصطلاحي. وأنه أخذ على يديه أبعاداً جديدة، لم تُعرف من قبل، ويعرض له بشكل أوسع، وبصورة أدق من سابقه، ولكنه اقتصر دلالاته بين المتكلم ويقول الرمز هو ما أخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفشاء به إلي بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً عن غيرهما.<sup>9</sup> وجاء بعده ابن رشيقي (ت 456هـ) حيث خطا خطوة أخرى في تحديد مفهوم الإشارة الأدبية فعرّفها تعريفاً طابقاً فيها بين مميزات الإشارة الأدبية والإشارة الحسية، ولم يقتصر في هذا التعريف على ما يفيد الإيجاز - كما فعل قدامة - إنما أضاف إليه الإيجاز غير المباشرة في الدلالة، ثم ذكر للإشارة أنواعاً من بينها الرمز وجعل الرمز الأدبي نوعاً من أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفاً لها ملاحظاً جانب الخفاء والغموض في ذلك النوع. " <sup>10</sup> وأما عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إن الكناية والمجاز من أنواع الرمز. ولقد نظر إليه علماء البلاغة إلى أنه نوع من أنواع المجاز أو نوع خاص عن الكناية بل إن الرمز ما هو إلا درجة في سلم الوسائط داخل الكناية<sup>11</sup>

بناء على هذا الأساس يفهم إن الرمز كان من التراث العربي من حيث الاستعارة التمثيلية أو الكناية أو التشبيه. وبدأ ظهور الاصطلاح الجديد للرمز بالتدريج خصوصاً في العقد الثالث من القرن العشرين حيث اهتم به الأدباء في أعمالهم من خلال إطلاعهم على الثقافة الغربية. ثم ظهرت المدرسة الرمزية العربية كمذهب أدبي نشأ على أيدي المحدثين. وذهب كثير من الأدباء إلى استعماله في أعمالهم الأدبية مثل صلاح عبد الصبور، محمود درويش، وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة، وفدوى طوقان، وبدر شاكر السياب وغيرهم لاستخدام الرمز من أجل التعبير عن المشاعر والهواجس والأفكار والرؤى والخيالات التي تضيء في النفوس.

## 3. خصائص المدرسة الرمزية

لكل المدارس الأدبية خصائص ومناهج، وأما سمات وخصائص تميز المدرسة الرمزية عن غيرها مما تم استنباطها من المفاهيم المتعددة لها هي ما يلي:

أ. **الرمز:** يعد الرمز أبرز السمات للتعبير عن الأفكار والعواطف والرؤى، لأنه أقدر على الكشف عن الانطباعات المرهفة والعالم الكامن خلف الواقع والحقيقة. الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تماماً كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق التلويحات النفسية وفروقها الخفية.

ب. **الغموض وتعدد المعنى:** تعتبر الغموض من أهم مميزات الرمزية في الأدب لما اهتم الرمزيون بالابتعاد عن أسلوب الوضوح والدقة والمنطق والخطابة والمباشرة، لأن هذه الأمور ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر ولغة التواصل العادية، ولكن إذا كان المذهب الرمزي قد فتح باب الغموض في الشعر فمن الإنصاف القول بأن هذا الحكم ليس مطلقاً، فالرمزيون الأوائل مارسوه ولكن بدون مبالغة أو تعمّد، فكانت أشعارهم تتراوح بين الوضوح والشفافية والغموض. والغموض هنا هو عدم التعقيد في الفكرة وعدم الإغراب في الصورة، بحيث يصل المتلقي إلى المعنى بسهولة ويُسر. ولا يقصد به هنا الإغماض أو الإبهام - فقد يأتي إما من التصرف بمفردات اللغة وتراكيبها بشكل غير مألوف، أو من التعبير بمعطيات الحواس ومراسلاتها وتقاطعاتها، أو من الإشارات والتلميحات والأعلام التي تحتاج إلى معرفة واسعة أو إلى شروح وتعليقات، أو من التكنيف وشدة الإيجاز، أو الانطلاق من أفق الدقائق النفسية والحالات المبهمة التي يصعب تصويرها والتعبير عنها، إضافةً إلى الاقتراب من الموسيقى والفن التشكيلي حيث يكون التواصل من خلال الانطباع، وأخيراً من الرمز الذي بطبيعته لا يوضح المرموز إليه، بل يترك ذلك لخيال القارئ وتأويله.

ج. **الموسيقى الشعرية:** اعتنى الرمزيون بالموسيقى الشعرية، موسيقا اللفظة والقصيدة، واستفادوا من الطاقات الصوتية الكامنة في الحروف والكلمات مفردة ومركبة، ومن التناغم الصوتي العام في مقاطع القصيدة، بحيث تصبح هذه الطاقة موظفة في التعبير عن الجو النفسي لدى المبدع ونقله إلى القارئ بما تحدّثه من الإيحاء بالجو النفسي، فهي إذاً تدخل في عضوية الفن، لذلك تمرد الرمزيون على الأطر الموسيقية الشعرية في الأوزان والقوافي وتكوين المقطع والقصيدة ولم يحفلوا بالقواعد الكلاسيكية والرومانسية واليونانية، وراحوا يبدعون موسيقاهم الشعرية الخاصة، ووصل بهم الأمر إلى الاستهانة بالقوافي وإلى تبني اللغة الشعرية النثرية الموسقة داخلياً.

د. **اللغة الجديدة:** وجدّ الرمزيون أن معجم اللغة، بما في ذلك المجازات والتشبيهات، قاصر عن استيعاب التجربة الشعرية والتعبير عنها بصدق، فلا بد من البحث عن لغة ذات علاقات جديدة تقوم على اللمح والومض، وتُتبع التعبير عن مكونات العالم الداخلي مُوصلةً حالاته إلى المتلقي من خلال إثارة الأحاسيس الكامنة وتحريك القوى التصورية والانفعالية لإحداث ما يشبه السيالة المغناطيسية التي تشمل المبدع والمتلقي معاً، لذلك دخل الرمزيون في عالم اللحدود، عالم الأطياف والاندياح والحالات النفسية الغائمة أو الضبابية والمشاعر المرهفة الواسعة، وتغلغلوا في خفايا النفس وأسرارها ودقاتها.

هـ. **لغة الإحساس:** يتكىّ الرمزيون في صورهم على معطيات الحس كأدوات تعبيرية، كالألوان والأصوات واللمس والحركة والنم والشم والذوق، ويرون في هذه المعطيات رمزاً معبراً موحياً، والطبيعة عند الرمزيين تختلف عنها لدى الرومانسيين، إنها هنا تتخاطب فيما بينها وتتراسل، وتؤلف لغةً متشابكة لا يفهمها إلا الشعراء، والشاعر الرمزي ذو إحساس متوقد، يغرق في الطبيعة فيصبغ مصوراً تلتقط عيناه الألوان والظلال والأشكال بل اللوينات الدقيقة ثم يترجمها بمختلف صفاتها ودرجاتها ودلالاتها، وتشعره مظاهر العالم الطبيعي بالتمائل مع العالم البشري والتخاطب معه، وكل معطيات الحواس تتشابك وتتخاطب وتتبادل وتتراسل، فالرماد يُسكب، وللنجوم حفيف، والنهرُ يغني،

والأنوار تهطل. ولكل شيء محسوس دلالةً ومعنى، فالأحمر ثورة، والرمادي كآبة، والأخضر حياة.. إن المعطيات الحسية، باجتماعها تغدو كيمياء تصنع دلالات جديدة باللغة البلاغة على ما فيها من إيجازٍ وتكثيف، وما تمنحه من شعورٍ بالجدة والدهشة والمفاجأة<sup>12</sup>.

#### 4. قصة سيدنا يوسف - عليه السلام

جاءت قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - في القرآن الكريم بالمواعظ والدروس والعبر والنماذج. وقعت سورة يوسف على حسب ترتيب السور القرآنية في المراكبة الثانية عشرة. وليست لها المثيلة حيث إنها تأتي بقصة سيدنا يوسف دفعة واحدة بدون تكرارها في مكان أخرى. جاءت هذه السورة لتثبّت قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإيمان والصبر لأجل ما أصابه من الأذى من أيدي الكفار والمشركين في مكة المكرمة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى. اشتدّ عليه الحزن ذلك عندما توفيت زوجته - السيدة خديجة وعمه أبو طالب في نفس السنة. فأنزل الله قصة سيدنا يوسف ليعرف باليقين أنه ليس بالوحيد مما أصابه من الفتن. وأن جميع الأنبياء والمرسلين من قبله كانوا على مثل هذا الدرب.

كان أبوه سيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وُلِدَ بالعراق في قرية تدعى (فدان آرام) وكان له اثنا عشر ولداً. وكان سيدنا يوسف وأخوه بنيامين أحبّ إلى أبيهم من بقية إخوانه. وفي عفوان شبابه رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له. فأخبر أباه بذلك. فقد أدرك يعقوب بحدسه وبصيرته إنّ يوسف سيكون له شأن عظيم، وحذّره من أن يقصّ رؤياه على إخوته، فيحسدونه على ما آتاه الله من فضله، وخاف يعقوب أن يفسد الشيطان قلوبهم، فأطاع يوسف والده وأضمر الرّؤيا في نفسه. فقد ظن إخوانه من قبل إن له مكان خاص في قلب أبوه. اقترح أحدهم قتله أو طرحه في مكان بعيد عن المنزل في أرض خلاء كي تأكله السباع، ثم ينفردوا بمحبة أبيهم لهم، ويتوبوا بعد ذلك إلى الله من هذا العمل ويكونوا من الصالحين. وفي يوم طلب إخوان يوسف بلطف من أبيهم أن يسمح ليوسف بالخروج معهم لكي يرتع ويلعب، ووعدوه برعايته وحفظه حتى يعود إليه سالما. ولكنه أبوهم لأنه عرف ما قلوبهم من الكيد والحسد والغضب. وبعد المحاورات الطويلة فأذن لهم أبوه. فذهب جميعهم إلى المراعي. ثم رجع كلهم في المساء إلا سيدنا يوسف. وكان في أيديهم قميصه الذي فيه الدّم الكذب وهم يبيكون. فقالوا لأبيهم إنهم تركوا يوسف عند متاعهم، وقبل رجوعهم فقد أكله الذئب. ولكن أبوهم عرف باليقين بأنهم كذبوا. وعلى أي حال إنه صبر وتوكل على الله تعالى.

والحقيقة، أنهم لم يقتلوا يوسف، بل رموه في البئر. ولكن الله تولى أمره في البئر، حتى إنه لم يشعر بالسوء والألم. ولما جاءت قافلة بجانب البئر، فتقدمت إحداهن إلى جانب البئر طلباً للماء. وجدت يوسف في قعر البئر، وأخرجته، وفرحت القافلة بما وجدت، إذ هو الولد الصغير الجميل واتفقن على بيعه في سوق بعيد من مصر. واشترته أحد أشرف مصر بثمن قليل. ثم ذهب هذا الرجل العزيز وزوجته - صغيرة جميلة التي اسمها زليخة - إلى اتخاذ يوسف ولداً لعل أن ينفعهما في المستقبل أقام يوسف في منزل عزيز مصر عبداً خادماً، وممرت السنين وكبر يوسف، وأصبح شاباً قوياً يافعاً جميل الخلق، فآتاه الله العلم والحكمة والنبوة، فكان هذا جزاء لصبره على الأذى. وبمرور الأيام يزداد حب يوسف في قلب زليخة. حتى حاولت يوماً أن تفعل معه الفاحشة. ولولا رحمة الله عليه لوقع في الفاحشة. وانتشر هذا الخبر في ربوع البلاد. ورأى زوج زليخة أن ليس ليوسف من الجزاء سوى السجن. ودخل يوسف في السجن، وكان معه الرجلان في السجن. وفي يوم من الأيام، قال له الرجل الأول أنه يرى نفسه يعصر خمراً، وقال لثانيه أنه رأى الطير تأكل خبزاً من فوق رأسه. وطلب كلاهما تفسيرها لدى يوسف. وبين يوسف معناها لهما. فقال للأول أنه سيصبح ساقى الخمر للملك وقال لثانيه بأن سيُصلب وتُأكل الطيور من رأسه. أخيراً، وحقق هذا الأمر. وبقي يوسف وحده في السجن بعد خروجهما لوضع سنين.

وبعد زمن قليل رأى الملك نفسه في منامه رؤيا يخاف منها. فجمع كبار المنجمين من قومه. وقال لهم بأنه رأى في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف. وسبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات. وعجز جميع المنجمون عن تفسيره. وأما الساقى الذي كان مع الملك، قد عرف يوسف ومقدرته على تفسير الأحلام منذ أيامه في السجن. فأرسله الملك إليه كما أشار إليه، ففسّر للملك رؤياه. حين قال: إنكم تزرعون سبع سنين يكون فيها الخير كثيراً فما تحصدونه فاتركوه في سنبلة إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين شديدة يقل فيها الخير ثم يأتي عام يعود فيه الخير والبركة. فتعجب الملك بحكمته وعلمه، فبذلك فستغفره وعفا عنه وجعله رئيساً لشؤون بيت المال.

وجاءت سنوات القحط والجذب كما أخبرهم يوسف، وجاء الناس من كل مكان إلى مصر لاشتراء الحبوب، وكان من بينهم إخوانه. فلما رأهم عرفهم ولكنهم لم يعرفوا يوسف، وبعد أن أعطاهم مرغوبهم قال لهم في المرة القادمة أن أحضروا معكم أختكم من أبيكم إن أرادوا الحبوب مرة أخرى. فأخبر والدهم برغبة القيم على بيت المال بمصر، فسمح لهم أبوهم أن يأخذوا أخاهم معهم بعد أن أخذ منهم عهداً بالمحافظة عليه، وأحضروا مع أخاهم الصغير مرة ثانية في مصر، فقام يوسف بوضع صواع الملك في حوائج أخيه الصغير خفية. وقال أحد الحراس إن صواع الملك قد سرق، فلما بحثوا عنه وجدوه مع أخوه الأصغر كما خطط يوسف لذلك. فوجد الإخوة أنفسهم في ورطة وحاولوا استعطاف يوسف بأن يأخذ أحدهم بدلاً عن أخيه الصغير، ولكنه رفض من اتخاذ غيره، فعاد الأولاد ليخبروا أباهم بكل ما حدث. فطلب منهم العودة والبحث عن أخيه الصغير وعن يوسف أيضاً. وعندما عادوا إليه ورأى سوء حالهم، أخبرهم أنه هو أخاهم يوسف الذي رموه به في البئر عندما كان صغيراً. فاعترفوا بأنهم مذنبون تجاهه وأنهم ظلموه، فما كان منه إلا أن يصامحهم، وسألهم عن أبيه، فأخبروه بسوء حاله، وفقدانه لبصره. فأعطاهم قميصه لوضعه على وجه أبيه وسيعود إليه بصره، وتعالوا أنتم وأهلكم إليّ أجمعون. فعادوا إلى والدهم وألقوا القميص على وجه سيدنا يعقوب عليه السلام فعاد إليه بصره. ثم حمل يعقوب أهله وبنيه وارتحل إلى مصر. واجتمع شمل الأسرة بعد تشتت وضياع وحزن. وحزّ الإخوة والأب والخالة يسجدون، فقال سيدنا يوسف عليه السلام لأبيه: هذا تأويل رؤياي التي رأيتها عندما كنت صغيراً، وطلب يوسف من الملك أن يسمح لأهله وعشيرته بالإقامة معه في مصر، فأذن لهم بذلك.

#### 5. دراسة الرمزية وأبعادها الدلالية والفنية في قصة يوسف

يبدو مما سبق مفهوم الرموز وألوانها وتجلياتها في قصة سيدنا يوسف. ومن هنا نسعى إلى عرض الرموز على أشكالها المتنوعة حيث تعبیر عن التجارب والأفكار والمشاعر بطريقة غير مباشرة أو الدلالة الخفية في وراء المعنى الظاهر، لمعالجة عديد من القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الدينية.

#### أ. الرّمز التاريخي

ومن المعروف إن القصة القرآنية تستمد من الوحي الإلهي. فبذلك كانت للقصة يوسف حقيقية واقعية عما أصاب الأمم الماضية من خير وشر خصوصاً عن يوسف وما عاناه من صنوف المحن والتي أحاطت منه من نعومة أظفاره وما قاساه حين بعد حين. وقصي الله تعالى هذه القصة على النبي الكريم تثبيتاً لقلبه على الإيمان والصبر لأجل ما أصابه على أيدي الكفار والمشركين في مكة المكرمة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى عندما اشتدت عليه الفتن لما توفيت زوجته-السيّدة خديجة وعمه أبو طالب في نفس السنة. قال القرآن: "مَا كَانَ خَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَذَا وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (يوسف/111) ومن أهم الأحداث في هذه القصة هي

- سجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا لسيدنا يوسف في منامه لاعتراف لكرمه وتبجيله على غير.
- مشاوره إخوانه على قتله أو طرحه إلى مكان بعيد.
- رمى يوسف في البئر واشترأه إلى مصر
- يوسف وزوجة سيده في مصر
- دخول يوسف في السجن وقيامه بتعبير الرؤيا للرجلين معه فيه.
- رؤيا الملك وتفسيرها
- ارتفاع درجة يوسف وتعيينه على خزائن الأرض.
- حضور إخوانه في مصر طلباً للطعام.
- لقاء يوسف مع جميع أسرته في مصر وسجودهم له تبجيلاً له.

إن ذكر سلسلة الأحداث في قصة يوسف كان رمزاً تاريخياً توحى إلى واقع الحياة حيث أراد الله سبحانه وتعالى من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وغيره من المؤمنين رجالهم ونساءهم كبيرهم وصغيرهم أن يتعلموا من هذه القصة أموراً كثيرة من العبر والمواعظ. وأن يتعلموا إن المشكلة كانت من طبيعة الحياة وسنن الكون التي يفر عنها أحد من جميع تصرفاته وسكناته مهما كانت درجته العلمية والثقافية لأنها وسيلة لنيل الدرجة العالية. وبها يستطيع الإنسان أن ينتظر على مراده. وأن يتيقن الإنسان أنهم ليس بالوحيد مما أصابهم من المشكلة إلا أن هناك أناس من الناس قد ساروا على مثل ذلك في حياتهم، سواء من الأنبياء والمرسلين والرجال الصالحين، إما في سبيل الدعوة إلى الله تعالى أو غيرها. وأن الفتن سنة الحياة لا يسلم منها أحد. وكما أن الصراعات التي قام بها يوسف مع غيره إشارة إلى إن الإنسان قد طالما يعيشون بين الصراعات والتحديات سواء بين الحق والباطل وبين الخير والشر والهدى والضلال وهكذا يستمر حتى أن يرث الله الأرض وما عليها.

#### ب. الرمز الأسطوري:

الرمز الأسطوري هو اعتبار إلى أحداث مأخوذة من قصص شعبية، أو الأحداث غير الطبيعية، أو خارق العادة. فبذلك إن جميع الرؤى في قصة يوسف لم تأت بالعبرات الواضحة إلا بالرموز التي في وراءها المعاني الكثيرة في تحقيق القوة الإيجابية ونقل الحاسة النفسية إلى القارئ. فقد لا يعلم معنى هذه الرؤى إلا الأشخاص من الناس. وفيما يلي بعض هذه رؤيا ودلالاتها في سرد القصة

- **الرؤيا على الرمز الإيجابي:** والرؤيا الأولى هي لسيدنا يوسف التي تأتي عن طريق الرموز حيث أنه رأي بعض الرموز بأفعال لا يعلمها. يقول القرآن " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (يوسف/4). إن أحد عشر كوكبا رمز لجميع إخوان يوسف. وكما كانت الشمس رمز لأبيه والقمر لأمه. وترمز السجود لاعتراهم جميع لارتفاع درجته على غير. وهذ وتصديق هذه الرؤيا ودلالات رموزها. كما قال القرآن " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينًا. وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا..." (يوسف / 100). وهذا يشير إلى الرمز الإيجابي
- الرؤيا الثانية من الرمز الإيجابي هي لأحد رجلين كانا مع يوسف في السجن حيث إنه رأي في منامه يعصر الخمر" وهذا في قوله تعالى "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا. وعصر الخمر ترمز لنجاحه من السجن وتوظيفه في القصر كساق الخمر للملك.
- **الرؤيا على الرمز السلبي:** وأما الرؤيا من الرجل الثاني ترمز للسلب. كان ذلك في القول " وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأًا يَا أَبَتِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (يوسف/35) فإن أكل الخبز فوق الرأس بالطير تشير إلى القتل بالصلب. ذلك جزء لما ارتكبه من الذنوب. دليل ذلك قول يوسف " وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ قَتَاكُلَ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّحَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ" (يوسف/41)
- **الرؤيا على الرمز التنبيهي:** وأما الرؤيا الثالثة التي تشير على التنبيه. وهي في قول الملك حين قال " ... إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانًا يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَابَسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (يوسف/43) فسبع البقرات ترمز لسبع السنوات، والسमान ترمز إلى كثرة الطعام. وسبع البقرة العجاف ترمز إلى اللقحة. وسبع سنبلات خضر يعني كثرة الطعام وسبع سنبلات يابسات رمز لعدم الطعام. وكل هذه يشير إلى عدم الطعام. وفي قول يوسف " مصداق هذه الرؤيا في قول يوسف... قَالَ تَرْزَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا فَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ.

### ج. رمزية الشخصيات

تتكون قصة يوسف بالشخصيات المتعددة الذين قاموا بالأدوار الملموسة. ومنهم الشخصية الرئيسية أو البطل الذي يجرى عليه أكثر الأدوار منذ بداية القصة حتى نهايتها كسيدنا يوسف. والشخصية الثانوية هي التي تلعب الأدوار لتكميل أدوار البطل. وأمثالهم أب يوسف نبي يعقوب، جميع إخوانه، زوليخة زوجة سيد يوسف في مصر، الرجلين مع يوسف في السجن، الملك. وكل هؤلاء رموز للمجالات العديدة، اجتماعية كانت أو سياسة أو دينية. وهم على التقسيم الآتي:

#### ■ الشخصيات الصالحة

كان يوسف رمزاً للشخصية المثالية في المجالات العديدة، خلقية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو دينية. تتكون في شخصيته من مبادئ الأخلاق النبيلة والمعلمات الجميلة. وهو الرمز الجليل للمروءة والأمانة والتأمل والصبر على البلاء. وهو من ذوي العفة والمغفرة والتسامح. إنه غفر جميع ذنوب إخوانه حتى إنه لم يجزع ولم يغضب عليهم عند رؤيتهم في مصر بعد الزمن الطويل. ولم يحمل عليهم ذنباً من أجل سوء أعمالهم. بل إنه قال لأبيه إن الشيطان هو الذي فسد ما بينه وبين إخوته. وهو قال " ...لا تُثْرِبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (يوسف/92) ومن جانب تسامحه الجميل حاول حضور جميع أسرته إلى مصر وتعامل معهم بالمعروف والجميل. وقال القرآن " قَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِنِّي شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ". ومن جانب الآخر كان سيدنا يوسف رمزاً للأمانة. لم تغلبه الشهوة الإنسانية حتى يواقع نفسه في الحرام، لما دعته امرأة عزيز مصر إلى الفاحشة، بل قال لها " مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ الظَّالِمُونَ" (يوسف/23). هذا الشأن رمزاً للمروءة النبيلة والتربية الحسنة التي أخذها من أبويه الكريمين. ومن أيضاً رمز لكتمان السر. لما خذره أبوه بأن لا يخبر أحداً أمر رؤياه. حتى إذا بلغ الكبر أتم عليه نعام الله وبلغ المنصب العالي ومن هنا قال " وَقَالَ يَا أَسْرَى هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ" (يوسف/100) ومن أجل هذه الأوصاف وصفه أحد الرجلين كان معه في السجن بقوله: " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ... " (يوسف/35) ولملك مصر أيضاً رمز في المجال السياسي حيث اهتم بأمر الشورى، أنه لم يعدي الكمال سعي إلى المشاورة عندما رأى في منامه العجائب التي لم يفهم معناها. حتى أشار أحد عشيرته إلى يوسف الذي قام بالتفسير رؤياه لما كان في السجن. وبعد ذلك قام الملك على الجراء ليوسف وجعله على خزانة وقال الملك " وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي قَلَمَّا كَلِمَةً قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ" (يوسف/54)

#### ■ الشخصيات الطالحة

ومن الشخصيات الأخرى التي ترمز للإعمال الطالحة، منهم إخوان يوسف الذين قاموا على عداوته وبغضه. وهم شاوروا على قتله أو طرحه على الأرض. وأخيراً اتفقوا على رمه في غيابة الجب. ورجعوا إلى أبيهم في المساء بثوبه مملوء الدم الكذب. فقالوا إن الذنب قد أكل يوسف عندما تركوه عند متاعهم. فقال القرآن " إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَائِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. افْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ بَلْتَقَطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (يوسف/9-10) ومن الشخصيات الطالحة الأخرى في القصة امرأة عزيز مصر الذي كان يوسف معه. فقد حاولت هذه المرأة كل المحاولات بيوسف الفحشاء لأجل جماله. قال القرآن " وَرَاوَدَتْهُ الْآتِيَةُ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ... (يوسف/23) ومن أجل ذلك دخل يوسف السجن لسنة متعددة بأمر الملك. ثم أخرج الملك ثم عينه على خزانة الأرض لتفسير رؤياه جزءاً على صبره وتأمله ومروءته.

#### د. الرمز اللغوي

يبدو في القصة بعض الألفاظ والعبارات عن طريق الكناية والمجازي أو الاستعارة أو التشبيه ترمز للمعاني المقصودة. وفيما يلي بعض الأمثلة:

- وَتَحَنَّنْ عُصْبَتُهُ: هذه العبارة ترمز إلى أن إخوان يوسف أقوياء استطاعوا أن يحفظوا يوسف يغلبوا كل أعدائه من كل جهات سواء في الداخل أو الخارج أو في الحل أو الترحال.
- آيَاتٌ لِلسَّالِئِينَ: ترمز هذه العبارة إلى أن في قصة يوسف الدروس والعبرة، والحكم، المواعظ في جميع جوانب الحياة سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية.
- مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ: هذه جملة مجازية ترمز لجميل يوسف الذي لا مثيل له من الإنس والجن إلا الملائكة
- وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ: هذه عبارة ترمز إلى تحقيق موت يوسف. حتى لم يبق له إلا قميصه الذي لم يأكله الذئب.
- عَسَى أَنْ يَبْعَثَنَا أَوْ تَتَذَكَّرَ وِلَدًا: هذه العبارة ترمز لعقم سيد يوسف وزوجته.
- إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَذِبِكُمْ إِنَّ كَذِبَكُمْ عَظِيمٌ

#### هـ. الرمز الديني

برغم من إن مصدر قصة سيدنا يوسف هو القرآن الكريم الذي هو أكبر الكتب الدينية وسيدنا يوسف كان نبي الله. هناك من الأحوال والأقوال توحى للدعوة إلى الله تعالى وإيمان بالله. لما كان يوسف في السجن يدعو صاحبه إلى الإسلام وإيمان بالله تعالى بقوله " يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَزْبَابٌ مَتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْكُفْرُ إِلَّا إِلَهُ إِلَّا إِلَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (يوسف/39-40) وكذلك عندما أصدق الله رؤياه ومعهم جميع أسرته، فشكر الله تعالى على نعمه وفضله وهو يقول " رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يوسف/101). كل هذه الأحوال ترمز لشدة دينه حسن إسلامه وجيله إلى وتربيته الإسلامية. ثم يقول القرآن " وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (يوسف/6) وهذه الآية ترمز إلى سلسلة نبوة أجداده واجعله نبيا كما اصطفى أجداده إبراهيم وإسحاق ثم جعلهم أنبياء الله.

**و. الرمز الصوفي**

إذ إن الصوفي هو تمسك بالعبادة الصحيحة والثقة أو التوكل بالله على كل أمر. فقد تجلت بعض هذه المفاهيم من قول وفعل لدى أبي يوسف- نبي يعقوب، مثلاً عندما قال "إن الحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (يوسف/67) وقال أيضا " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" (يوسف/83) " قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (يوسف/86) وكل هذه العبارات تحمل بعض المفاهيم الصوفية من التوكل، الصبر على البلاء، التضرع إلى الله تعالى بالداء. وكلها ترمز لشدة إيمانه وثيقته به.

**الخاتمة**

ومن خلال ما سبقت من الدراسة تناولنا مفهوم الرمزية من حيث دلالتها اللغوية والاصطلاحية، ونشأتها في الأدب الغربي والعربي وخصائصها الأدبية. ثم تأتي الدراسة بموجزة عن قصة يوسف- عليه السلام. وتحليل الصورة الرمزية ودلالاتها الفنية فيها. فقد تواصلت الدراسة على النتائج الآتية

- إن ظاهرة الرمزية وأشكالها في قصة يوسف هي من عوامل التثويق تجذب انتباه القارئ إلى شدة الحب والاهتمام بقراءة قصة من أولها إلى نهايتها بدون ملل ولا انقطاع.
- إن للرؤيا أهمية وعبرة شمولية عن حياة الإنسان حيث الإخبار عن الأمور الغيبية إما في المستقبل أو الحاضر.
- يبدو من الرمز التاريخي أن الإنسان طالما يعيشون بين الصراعات والتحديات سواء بين الحق والباطل وبين الخير والشر والهدى والضلال وبه
- ولكل شخصية من الشخصيات في قصة يوسف رمز لواقع الحياة في شتى المجالات اجتماعية كانت أو دينية أو سياسية أو خلقية.
- إن ظاهرة الرمزية على صورها في الأدب العربي جديرة لفهم التصوص القرآنية إلى الدرجة الكبيرة.

**الهوامش**

1. محمد أحمد جد المولي (د/ت) قصص القرآن، القاهرة، دار الجيل، ص 3
2. عزت ملا إبراهيم (2017) الرمز وتطوره في الشعر الفلسطيني المقوم، ص 126
3. عزت ملا إبراهيم، الرمز وتطوره ....، ص 127
4. القاموس المحيط، مادة رمز.
5. ابن منظور، لسان العرب، مادة "رمز" ص 1727
6. الرمزية، مقالة منقولة في اليوم 2023/01/15م في <https://mawdoo3.com>
7. إسحاق رحمانى وزينب أنصاري (2018) "ظاهرة الرمز في قصص على حجازي القصيرة" في مجلة مقاليد، العدد 15، ص 3
8. المدرسة الرمزية: التعريف وأسباب النشأة. مقالة منقولة في يوم 2023/02/18م في <http://iswy.co/e28od6>
9. إسحاق رحمانى وزينب أنصاري "ظاهرة الرمز في قصص على حجازي القصيرة" ص 13
10. هاجر طيبي (2013) الرمز التاريخي في شعر أمل دنقل، رسالة الماجستير، جامعة المسيلة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 20
11. هاجر طيبي (2013) الرمز التاريخي في شعر أمل دنقل، ص 20
12. خصائص الرمزية (2011) خصائص الرمزية، مقالة منقولة في اليوم 2023/02/18 في [https://www.alukah.net/literature\\_language](https://www.alukah.net/literature_language)

**المراجع**

- إسحاق رحمانى وزينب أنصاري (2018) ظاهرة الرمز في قصص على حجازي القصيرة، مجلة مقاليد، العدد 15، ص 11-28
- بن عياش رباب (2018) مداخل في الرمزية واستغالاتها عند السيميائيين، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 8، الرقم 2، ص 111-96
- جميل إبراهيم أحمد كلاب (1987) الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة، في الأرض المحتلة، رسالة الماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- جلال عبد الله خلف (2011) الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، جامعة ديالي كلية القانون والعلوم السياسية، العدد 25، ص 1-29
- محمد أحمد جد المولي (د/ت) قصص القرآن، القاهرة، دار الجيل
- غرت ملا إبراهيم (2017) الرمز وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور-باكستان، العدد 24، ص 125-156
- سارة نجر ساير العتيبي (2016) الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، مجلة بحوث الإنسانية، الجامعة الإنسانية، غزة، العدد 25، الرقم 2، ص 216-233
- سامية خادر (2020) رمز الساعة وأبعاده الدلالية والفنية في الديوان الساعة لأحمد مطر، رسالة الماجستير، جامعة مولود معمري نيزي-وزو.
- سيد أمير محمود أنوار و غلام رضا بلجينران (1388هـ)، الرمزية في الأدبين العربي والغربي، مجلة التراث الأدبي، العدد 6، ص 25-45
- عبد القادر بن طيب ومحمد العرابي (2020) العرض الفني للقصص القرآني، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، ص 874-895
- محمد نجم الحق الندوي (2006) الاتجاهات الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، العدد 3، ص 35-48
- هاجر طيبي (2012) الرمز التاريخي في شعر أمل دنقل، دراسة الماجستير، جامعة المسيلة، كلية الآداب واللغة.